

## «الرسكلة».. ثقافة طليعية أم مضمون فارغ

إعادة التدوير نافذة جدلية تطلّ منها الفنون والآداب على الهامش



الرسكلة أصبحت اتجاها إبداعيا

الجديدة في شعر العامية المصرية على سبيل المثال قد أكثر من استخدام العلامات التي تشير إلى الحياة اليومية، أو العناصر الطبيعية، أو المهنة الهامشية بصورة تحمل نوعا من البلاغة الجديدة في استخدام اللغة، وتوليد دلالات متنوعة من وجود هذه العلامات في السياق الأدبي المتضمن في القصيدة.

ويوضح أن الشاعر الراحل مجدي الجابري قد أعاد إنتاج علامة «الحذاء» أو «رباط الحذاء»، في قصيدة له بعنوان «فرح أخويا»، فالذات المتكلمة في القصيدة تضع الحذاء في بؤرة الاهتمام، فهو مفتاح لعلاقتها بالأخ، وبالمناسبة، وبالبهجة أو الحزن أو المخاوف الكامنة في اللاوعي، فالشاعر بعد أن ربط الحذاء بالترفع والبهجة، قد منح رباط الحذاء دلالة التهديد في أحلامه، وأخيلته.

**المعيار الذي يقاس به نجاح إعادة التدوير هو مدى توأوم العمل، فنيا كان أو أدبيا، مع هذه الظاهرة**

وأعاد الشاعر المصري مسعود شومان إنتاج بعض العلامات اليومية الهامشية والطبيعية، في سياق بحث الذات المتكلمة عن الأصالة عبر علاقتها بالأنتى المتخيلة، أو بالمدينة في قصيدته «حاجات صغيرة»، فالذات تشير إلى علامات، مثل السوردة، والحواديت، وعلب الورنيش، والخرابة القديمة، وعربات الكارو، والشوكة، والحذاء، في سياق البحث المستمر عن أصالة الذات، وتشكلها المجازي/ الإنساني في أن. أما الشاعر جمال فتحي فيستعير في ديوانه «لابس ميكا» علامة عمود الكهرياء، لتعيد تمثيل الذات في رحلة بحثها عن تفسير لكونيتها، أو علاقتها الوجودية مع الآخر، فهو يناقش المدلول الفلسفي العميق من خلال العلامات الجاهزة المتكررة، إذ يمكننا أن نرى الذات/ العمود بين الشخوص والتحول، ويؤكد محمد سمير عبدالسلام لـ«العرب» أن التكوين الفني الجديد للمادة التي قد تكون مهمل أو هامشية هو الذي يحدث نوعا من الدهشة أو البهجة لدى المتلقي، أو يدفعه إلى التفكير النقدي في العلاقة بين الموضوع التجريبي، وأصول المادة المستخدمة، ودرجة التحول فيها في وعيه ولا وعيه، وهنا سر نجاح «الرسكلة الإبداعية» في الشعر وفي سائر الآداب والفنون، وعلى رأسها الفنون التشكيلية.

المسرحي الإماراتي «أشياء لا تلصق للاستهلاك الآدمي»، الذي شهده مهرجان «أيام الشارقة المسرحية» في دورته الأخيرة، من تأليف علي جمال وإخراج وسينوغرافيا حسن رجب، وبني على إعادة استثمار النفايات وأكياس القمامة لتحفيز البشر على التطهر جماليا وإنسانيا، وصياغة واقع بإعادة إنتاج الإنسان نفسه بمواصفات أفضل وتخلصه من القمامة الأخلاقية، وجاءت «الرسكلة» خيطا فنيا طبيعيا جرى الاشتغال عليه بسلاسة.

وفي الإطار ذاته من التفاعل الموضوعي الخصب مع «إعادة التدوير»، جاءت مسرحية «ريسايل» التي عرضت مؤخرا بالقاهرة، من إعداد وإخراج محمد الصغير، وتمثلت «الرسكلة» في قالب كوميدي لتفجير قضايا مصرية مثل القهر والفقر والبطالة والتعليم والنعوسة والتحرش، وكيف يصير الإنسان والعدم سواء عندما يكون الإنسان والصحة، ويتطلب الأمر «إعادة تدويره» بعدما تحول إلى نفاية مهمة ليعود إنسانا من جديد.

وبرزت سمات «الرسكلة» في فضاءات السر من خلال تكوينات ناضجة، كما في أعمال «الكولاج الروائي» لدى صنع الله إبراهيم، وأحدثها روايته «1970»، التي يتعاطى فيها مع قصاصات الصحف القديمة البالية ونشرات الأخبار المنسية، ليعيد نشرها وإذاعتها من جديد، في سياق العصر الراهن، لتحقيق الإسقاط التاريخي، والمفارقة بين الحاضر والماضي، خصوصا على الصعيد السياسي.

ولا يخلو الكاريكاتير والكوميكس والغرافيتي من ظاهرة إعادة التدوير، لاسيما تلك الأعمال الكثيرة، المصرية والعربية، التي تُساي بين الإنسان العصري وبين النفاية المهمل، بعدما تحول البشر إلى آلات مستهلكة، وياتوا كتلا حديدية لا قيمة لها، ولا أمل في إصلاحها سوى بإعادة تدويرها. وقد أقيم أكثر من معرض جماعي عربي بمصر في هذا الإطار، للتعبير عن الإنسان الغائب في عصر الاستلاب والمادية والرقمية، وكيف أن الإنسان بحاجة إلى إعادة تدوير بعد توحش الآلة.

### علامات دالة

من مقومات آلية «الرسكلة» الناجحة في سائر الفنون والآداب، إحدائها للمفارقة والصدمة، حيث يقوم المبدع بتجميع الأشياء الطبيعية واليومية في سياق تجريبي آخر، قد يكون مضادا للأصل.

ويرى الناقد محمد سمير عبدالسلام في تصريح لـ«العرب» أن الاتجاهات

شهد الواقع الثقافي والإبداعي العربي في الآونة الأخيرة تركيزا كبيرا على ظاهرة إعادة التدوير (ريسايلنج) واستعمالها المتنوعة في سائر الفنون والآداب، وعلى غرار الأعمال التشكيلية برزت هذه الظاهرة في العديد من الروايات والنصوص الشعرية والمسرحية وغيرها، فيما يشبه الحركة الفلسفية التي تنتهج الإبداع للتعبير عن إنسان العصر الراهن.

والمهمات وجماليات الهامش وما يمكن تسميته «بلاغات الرسكلة».

عرفت بعض الدول العربية ذبوعا استثنائيا لظاهرة «الرسكلة الإبداعية» في الأشهر الماضية، ليس فقط في الفنون التشكيلية، وإنما في سائر الفنون والآداب التي انتقلت إليها هذه الفلسفة من الحقل التشكيلي. واقتصر حجم النجاح الذي حققته هذه الأعمال بمقدار الوعي في التعاطي مع إعادة التدوير، والنضج في توظيف هذه التقنية نهجيا وجماليًا.

وتعددت المعارض الفنية بالقاهرة التي اعتمدت كليا على إعادة التدوير، وأبرزها معرض «أشياء المفضلة» في غاليري مشربية، لكل من كاملة بسبوني ورائنا عاطف وأفروديت السيسى ومليخة حسن، اللاتي قمن بمغامرة فنية أعن خلالها اكتشاف المواد المهملة والنفايات.

وقدمن تشكيلات مبتكرة من بقايا الزجاج والخشب والمعادن والورق والأقمشة البالية، تشع حيوية وجمالا، وترجم فلسفة مشروع فني مشترك بعنوان «من المهمل إلى الفمين»، وهو برنامج إرشادي لإعادة التدوير، حيث يجري التفاعل مع بقايا الأثاث والأشجار والخضات والمواد البالية من الأقمشة والكرتون والورق والبلاستيك والزجاج والخشب والمعادن.

منها كذلك معرض الفنان فتحي عفيفي «دنيا» في غاليري «خان المغربي»، الذي استلهم بهاليز المصانع الحربية، وتروس الآلات، وعصارات الماكينات والزيت والأدخنة، لإعادة تشكيل عالم ظلامي ضيق له طبيعة خاصة، يعكس حياة عملية خضنة خالية من البريق والنض الآدمي.

وانطلقت الفنانة سماء يحيى من العناصر القديمة في أعمال معرضها «صندوق الدنيا» و«بلد المحبوب»، لتعيد إحياء مفردات التراث وعناصره في صيغ وتكوينات جديدة معاصرة، من خلال النحت بالأدوات المصنعة، والمواد سابقة التحجيز، وهو فن يختلف بعض الشيء عن استعمال المخلفات، إذ يتفق في زوال الغرض النفعي وتحويله إلى شكل جمالي صرف، لكن تبقى لكل أداة مستخدمة شخصيتها وروحها في العمل الفني.

ولم يخل فن أو شكل أدبي من تمثلات «الرسكلة»، منها العرض

شريف الشافعي كاتب مصري

لم تعد ثيمة التدوير التجميعية التركيبية مقتصرة على التيارات والحركات التشكيلية كالكولاج والداوية والسريالية التي تستثمر النفايات والمواد المهملة والقمامة وغيرها، وإنما امتدت إلى المسرح والرواية والقصة والحرف التراثية والتقليدية والكوميكس والكاريكاتير والشعر.

ويهدف مؤيدو هذا الاتجاه إلى إلقاء الضوء على الهامش والهامشيين، وقرأة المسكوت عنه في المشهد الحياتي، وإحياء مفردات وعناصر مجانية ومنسية وربما قبيحة، في سياق جمالية جديدة صامدة، قد تبدو مدهشة ساحرة، أو غرائبية، أو مثيرة أحيانا، دون إنجاز إضافة حقيقية.

### ذبوع استثنائي

ليس هناك من ضمان لأن تمثل «الرسكلة» اتجاها إبداعيا طليعيا جدا، أو أن تقود في نهاية المطاف إلى تهيؤات جوفاء ومضمون فارغ، فالأمر ليس رهونا فقط بدوافع من برونها إبداعا جديدا ويخازون إليها في أعمالهم كفلسفة وثيمة واليات تطبيقية، كما أنه ليس مرتبطا بملاعة «الرسكلة» لفنون وأداب بعينها دون سواها.

قد ينجح هذا التمشي في عمل مسرحي محكم أو «كولاج روائي» رصين، بينما يفشل في معرض فني بصري، على الرغم من كونه نشا في أحضان التشكيل ومدارسه الحدائرية وما بعد الحدائرية. المعيار الموضوعي الذي يقاس به نجاح إعادة التدوير، هو مدى توأوم العمل، فنيا كان أو أدبيا، مع هذه الظاهرة وتجسداتها داخل العمل، وأن يكون الاشتغال عليها جوهريا لخدمة المضمون والفكرة والفلسفة الغائبة للعمل، لا شكلا دعائيا يزعم الإبهار أو التجريب دون عنوان أو الانسياق خلف صيحة دون مبرر.

وقد وجدت بالفعل أعمال إبداعية تشكيلية ومسرحية وسردية وشعرية وكاريكاتيرية وغيرها ضالتها في التدوير على امتداد المشهد الثقافي العربي خلال الفترة الماضية، ما يفتح الباب واسعا لتقصي أدبيات النفايات

## معرض أبوظبي الـ30 للكتاب يستضيف ألمانيا ويعد زواره ببرنامج ثري

أبوظبي - تنطلق فعاليات الدورة الـ30 من معرض أبوظبي الدولي للكتاب خلال الفترة ما بين 23 و29 مايو المقبل في مركز أبوظبي الوطني للمعارض، مع تأكيد هيئة التنظيم الالتزام بكافة إجراءات وتدابير السلامة الاحترازية والوقائية.

ويضم برنامج المعرض الذي ينظمه مركز أبوظبي للغة العربية في دائرة الثقافة والسياحة - أبوظبي سلسلة من البرامج والندوات الافتراضية، بالتزامن مع استقبال مجموعة كبيرة من الناشرين، وذلك لإفساح المجال أمام الجمهور من حول العالم للتعرف على أحدث الاتجاهات في مجال النشر والادب والثقافة.

ويأتي تنظيم معرض أبوظبي الدولي للكتاب في إطار استراتيجية مركز أبوظبي للغة العربية الهادفة إلى دعم وتمكين المؤلفين، فضلا عن دعم قطاع النشر والترجمة من اللغة العربية وإليها، سعيا إلى النهوض بالفكر والثقافة والإبداع، والتشجيع على القراءة ونشرها والتواصل مع الجمهور.

كما يقدم المعرض برنامج «أضواء على حقوق النشر» الذي يهدف إلى دعم دور النشر في شراء حقوق ترجمة الكتب من وإلى اللغة العربية، ويسعى من خلالها إلى تعزيز التواصل والتعاون بين دور النشر العربية والعالمية. وضمن برنامج «أضواء على حقوق النشر» تم إطلاق فني الكتاب الإلكتروني والكتاب الصوتي، وذلك بهدف تعزيز انتشار المحتوى العربي ووصوله إلى مختلف فئات المجتمع وإلى المهتمين بالحصول على المعرفة ونقلها، حيث يشهد قطاع النشر الإلكتروني نموا ملحوظا، بينما يلقي الكتاب الصوتي رواجاً كبيراً بين المهتمين بالكتاب والقراءة.

وساهم البرنامج منذ انطلاقه سنة 2009 في إصدار أكثر من 600 عنوان في مجالات متنوعة تشمل كتب الأطفال والكتب التعليمية، والتاريخية، والعلوم الاجتماعية وغيرها من المجالات العلمية والتقنية، وتتراوح قيمة المنح المالية ما بين 2500 دولار أميركي لكتب الأطفال واستشارات من المنحة حتى اليوم أكثر من 120 دار نشر، وتمت ترجمة مؤلفات أدبية وكتب موجهة للكتاب والأطفال عن اللغات الفرنسية والألمانية والسويدية والإنجليزية وغيرها الكثير.

وجدير بالذكر أن معرض أبوظبي الدولي للكتاب يستقبل الزوار في مركز أبوظبي الوطني للمعارض خلال الفترة ما بين 23 و29 مايو 2021، ويستفتح المعرض أبوابه من الساعة 9 صباحا وحتى الساعة 10 ليلا من الأحد إلى السبت، ومن الساعة 4 عصرا وحتى الساعة 10 ليلا يوم الجمعة.

وكان المعرض قد أعلن تاجيل دورته السنة الماضية، وذلك ضمن إطار الإجراءات الوقائية من انتشار فيروس كورونا المستجد للحفاظ على الصحة العامة في البلاد.

وقد تمكن المعرض منذ افتتاحه قبل 29 عاما من تحقيق سمعة عالمية مرموقة كحدث ثقافي وتجاري يحتذى به في المنطقة. ويشكل جزءا من الاستراتيجية التي تهدف إلى تحويل إمارة أبوظبي إلى وجهة رئيسية في عالم النشر.

وقد أقيمت الدورة الأولى من المعرض في المجمع الثقافي عام 1981 قبل أن يتحول إلى مناسبة سنوية ثابتة في عام 1993، إذ انتقل مكان المعرض إلى مركز أبوظبي الوطني للمعارض.



عودة المعرض مناسبة ينتظرها الجميع



المعرض ينظم عدة برامج وندوات بالتزامن مع استقبال مجموعة كبيرة من الناشرين والمؤلفين ومحبي الكتاب

وقال سعود الحوسني، وكيل دائرة الثقافة والسياحة - أبوظبي، «يعد معرض أبوظبي الدولي للكتاب منصة معرفية مهمة تجمع أصحاب الفكر والأدباء والناشرين من المنطقة والعالم، للتداول حول أبرز الاتجاهات والابتكارات في القطاع وعرض أحدث الإصدارات الأدبية».

وأضاف الحوسني «تضمن برنامج العام الماضي فعاليات افتراضية واسعة وجاذبة لآلاف تفاعلا واهتماما من قبل المتابعين، وملتزم بتنظيم الدورة الـ30 من المعرض في مركز أبوظبي الوطني للمعارض لتؤكد استعداد وجهوية أبوظبي لاستضافة كبريات الفعاليات مع ضمان سلامة ورعاية جميع المشاركين والزوار».

وقال الدكتور علي بن تميم، رئيس مركز أبوظبي للغة العربية، «يأتي تنظيم دورة هذا العام من معرض أبوظبي الدولي للكتاب ليؤكد دور أبوظبي الريادي في تنظيم الفعاليات الكبرى، لاسيما تلك التي تنهض بالمعرفة والثقافة، وسعيا منا إلى منح الجمهور منصة للاطلاع على أحدث الإصدارات من حول العالم».